باشرت منادیها و فعلت ما فعلت من المراودة و تغليق
الابواب و دعوته عليه السلام الي نفسها بقوله هيت لك و لعلها
قصدت هنالك لافعال اخر من بسط يدها اليه و قصد المعانقة
و غير ذلك مما يضطره عليه السلام الي الهرب نحو الباب و التاكيد
لدفع ما عسي يتوهم من احتمال اغلاقها عما رغبت عليها
مما في مقالته عليه السلام من الزواجر **وهم بها** لخالطتها
اي مال اليها بمقتضي الطبيعة البشرية و شهوة الشباب
ميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف لانه قصدا اختياريا
الا تري الي ما سيبق من اقتصاره المبني عن كراهته له
و نفرته عنه و حكمه بعدم افلاح الظالمين و هل هذا
الا يستحيل باستحاله صدور المهم منه عليه السلام تسجيلا
محكما و انما عبر عنه بالهم لتجرده و قوعها في صحبة همها في الذكر
بطريق المشاكلة لا شبهة به كما قيل و لقد اشير الي تناهيها
حيث لم يلد اني قرن واحد من التعبير بان قيل و لقد همها بها
او هم كل منهما بالاخر و صدر الاول بما يقرر وجوده من التاكيد
و عقب التالي بما يتفوا اثره من قوله عز و جل **لولا ان راي**
برهان ربه اي حجته الباهرة الدالة علي كمال قبح الزنا
و سوء سبيله و المراد برويته لها كمال ايقانه بها و مشاهدته
لها مشاهدة واصلة الي مدينة عين اليقين الذي ينجلي
هناك حقايق الاشيا لصورتها الحقيقية و تنخلع عن صورتها
المستعارة التي بها تظهر في هذه البشارة علي ما نطق به قوله
عليه السلام قد شاهد الزنا بموجب ذلك البرهان النير
علي ما هو عليه في ذاته اقبح ما يكون و اوجب ما يجب ان

يحذر

يحذر منه و لذلك ما فعل ما فعل من الاستعصام و الحكم بعدم
افلاح من يرتكبه و جواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اي
لولا مشاهدته برهان ربه في شان الزنا لجري علي موجب
ميله الجبلي و لكنه حيث كان مشاهدا له من قبل استمر علي ما
هو عليه من قصة البرهان و فايدة هذه الشرطية بيان
ان امتناعه عليه السلام لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة
بل لمحض العفه و النزاهة مع وفور الدواعي الداخلية و ترتب
المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعة هذا
و قد نص ايمة الصناعة علي ان لولا في امثال المواقع جار من
حيث المعني لا من حيث الصيغة بمجري التقييد للحكم المطلق
مما في مثل قوله تعالي ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا
عليها فلا يتحقق هناك هم و قد جوز ان يكون هم بها جواب
لولا جريا علي قاعدة الكوفيين في جواز التقديم فالهم مع علي
معناه الحقيقي فالمعني لولا مشاهد برهان ربه لهم بها كما
همت به و لكن و لكن حيث انتفي عدم المشاهدة بدليل استصا
و ما يتفرع عليه انتفي لهم راسا و هذا و قد فسر همه عليه السلام
بانه خل التكات و جلس مجلس الخفيات و جاذ حل تكة
سراويله و قعد بين شعبها و رويته للبرهان بانه سمع صوتا
اباك و اياها فلم يلتفت ثم ولي الي ان تمثل له يعقوب عليه
السلام عاضا علي انمله و قيل ضرب علي صدره فخرجت
شهوته من انامله و قيل بدت كفة فيما بينهما ليس فيها
عضد و لا معصم مكتوب فيها و ان عليكم لحافظين كراما كاتبين
فلم ينصرف ثم راي فيها و لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)